Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على البيئة وليس من خلال المثيرات التي تستدعيها. وعلى سبيل المثال، فإنّ قيادة السيارات أو ركوب الدراجات أو المشي على الأقدام بهدف الوصول إلى مكان محدد، كلها استجابات أو إجراءات متشابهة. ولا يوجد أي مبرّر لافتراض وجود مثير محدَّد يحدثها. وينجم عن هذه الاستجابات «سلوك إجرائي» (Operant)[٤] يعمل في البيئة المحيطة.

وفي مجال اللغة يميز سكينر بين نوعين من الاستجابات هما:

أ ـ الاستجابات التكرارية وهي التي يكرّر المستمع خلالها جزءاً مما قاله المتكلّم أو مجمل ما قاله، وهذه الاستجابات شائعة عند الأطفال.

ب ـ الاستجابات المتعلّقة بالنص، أي تلك التي يكون فيها المثير السابق نصًّا مكتوباً، والاستجابة التي يحدثها المثير هي ما يستدعيه بالقراءة.

أمّا بالنسبة للمعلومات، فإن «سكينر» يفترض أنها تُختزن في سلسلة من الارتباطات اللفظية التي يتعلّمها الطفل مثلما نتعلّم قصيدة من الشعر مثلاً. فيكون البيت الأول مثيراً للبيت الثاني ويكون البيت الثاني مثيراً للبيت الثالث وهكذا دواليك. ويكتسب الطفل قواعد بناء الجملة، أيضاً، بواسطة هذا النوع من التشكيل المتسلسل البسيط الذي تتكوّن الجملة بموجبه، فكل كلمة تحدِّد الكلمة التالية. وهذا التعاقب يطلق عليه «سكينر» اسم «سلسلة من الاستجابات» (Response Chain). فالاستجابات المتتالية بمقدورها أن تكوّن بنظره سلاسل أو وحدات سلوكية قائمة بذاتها. فلو أننا جزّأنا أيَّ تعاقب سلوكيّ إلى عناصره المؤلّفة، فإنه بالإمكان النظر إلى هذا التعاقب كمجموعة متتالية من الإجراءات المختلفة يمكن تحديد كلٍّ منها بالنتيجة المعزِّزة. وهذه النتيجة تكوّن بالذات فرصة سانحة للبدء في تعاقب جديد.

للتوضيح نأخذ، على سبيل المثال، تجربة اختبار ضغط الفأر على الرافعة المعزَّز بتوفّر الطعام. فنهوض الفأر إلى مستوى الرافعة يحدث اتصالاً بينه وبين الرافعة، ويعمل كفرصة للضغط على الرافعة والتي تؤدي بدورها إلى رؤية حبّات الطعام. وهذه الأحداث كلها تهيء الفرصة للفأر للتحرك نحو وعاء الطعام...

ما تجدر الإشارة إليه هو أنّ كل جزء من هذا التسلسل له وظيفة مزدوجة: تعزيز الاستجابة السابقة له، وتهيئة الظروف المناسِبة للاستجابة التالية.

---

(٤) إن لفظة «إجراء» تعني النشاط الذي يفعل في المحيط، انظر لمزيد من الإيضاح: F.B. Skinner, **Verbal Behavior**, pp. 20 sv.